وفاة الطفل

إن ميلاد طفل مشوه، أو معاناة طفل تعرض لحادث أليم، أو تعب طفل مريض، لأمر غير منصف، فما الذى يمكن أن يجعل الإنسان فى ثورة أكثر من ألم البرىء؟ إن المؤمن المخلص فى إيمانه يقول: "هذه إرادة الله، وإنها تجربة من الممكن أن تزيدنا قوة، والطفل الذى يتألم حمل علينا، وواجبنا تحمله". نعم.. ولكن..

نعم، إنها تجربة لأقاربه عليهم مواجهتها، وهى تجربة قاسية يتحمل فيها البالغون مسئولياتهم، البعض يصلى ويطلب الرحمة للطفل ولأنفسهم، والبعض الآخر يثور، ويستشعر الظلم للطفل ولأنفسهم، ويتبقى القول بأن هذه الأفعال كلها مثمرة..

البعض يصلى فتزداد عقيدته قوة، ويساعده ذلك على اجتياز التجربة، ويتلقى الطاقة اللازمة للمحبة والمواساة التى يمكن أن تساعد الطفل فى محنته، أما البعض الآخر فيقاتل ويقاوم كمقاومته للظلم، وقد تكون الإرادة والعزيمة التى لا تلين، تدريبا للعقيدة أكثر من الصلاة العميقة، بل إنها قد تأتى بالمراد، ولكن كما هو الحال فى أى حرب هناك الانتصارات أو الهزائم التى يستشعرها الإنسان بقوة، تلك تجربة أخرى، قد تكون أكثر مرارة من الأولى.. هناك أيضا من يتهرب من مواجهة المسئولية لأسبابه الخاصة، وهؤلاء سيحتاجون إلى وقت طويل لتحليل هذه الأسباب فى يوم أو فى آخر. كل ذلك من ناحية الإنسان البالغ، فماذا يكون الحل من ناحية الطفل ؟..

لماذا يتحمل كائن بلا حماية، الآلام التى لا يملك شيئا فى مواجهتها؟ وماذا يكون حال من لا يجد أحدا بجواره ليشاركه هذا الألم ؟.. إلا أن هناك فى هذا العالم، من الأطفال من يتحمل بمفرده ما يعجز البالغ عن تحمله.. كما أن هناك طرقا كثيرة تقرب